لغة لورنس العربية في كتاب "أعمدة الحكمة السبعة" وردها إلى أصلها العربي: عرض وتحليل

مصطفى صالح السعيد*

ملخص البحث:

تُرجم كتاب توماس إدوارد لورنس "أعمدة الحكمة السبعة"، من الإنجليزية؛ حيث يسرد فيه ذكرياته. والمتصفح للترجمات وبعض المصادر التي تتحدث عن الثورة العربية الكبرى، أو حياة لورنس ودوره في تلك الثورة يجد عاملاً مشتركاً بينه وهو وجود أسماء أماكن وأشخاص بعيدة لا تتطابق مع الأصل العربي كما سنرى لاحقاً، ومثل هذه الترجمات والمصادر تربك الباحث الذي يريد معلومات عن الأشخاص والأماكن، فهي لا تقدم له أسماء صحيحة، ونتيجة لذلك تكون المعلومات التي يقدمها في بحثه غير دقيقة لاعتماده على مثل هذه المصادر؛ ولذلك تتناول هذه الدراسة لغة لورنس العربية وما أورده في كتاب "أعمدة الحكمة السبعة" من عبارات عربية مترجمة حرفيا إلى الإنجليزية، وأسماء العلم من أماكن وأشخاص مبيّنة كيف أعيدت إلى أصلها العربي من اللغة الإنجليزية، وتكشف عن العلل الكامنة وراء الأخطاء في رد هذه الأسماء إلى أصلها العربي.

الكلمات المفتاحية: أعمدة الحكم- لغة لورنس- نماذج- الترجمة- الأخطاء

---

* جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

Abstract:
Thomas Edward Lawrence's book "Seven Wisdom Pillars" was translated from English language, where he narrated his memory. Whoever handle the translated and some references that discussed largest Arab revolution, or life of Lawrence and his role in that revolution, will see some similarities between them. Starting from name of some places and personalities which are so far, and do not correspondent with the Arabic original as we shall see it sooner. This type of translation and references will confused the researcher who is searching for information about people or places. It doesn't produce for him correct names. Consequently, the information been mentioned in his work will be not be detailed for been depended on these references. For this reason, this paper is going to study Lawrence Arabic language, and what he mentioned in the book "Seven Wisdom Pillars" from Arabic statements which was translated to English Language literally, such as some personal names, places and people. It will explain how to change them to their Arabic origin from English Language. The study will expose the reasons for those mistakes in returning these names to their Arabic origins.

Key words: Wisdom Pillars- Lawrence language- Sample- Translation- Mistakes

Abstrak:
Buku karangan Lawrence of Arabia yang berjudul " The Seven Pillars of Wisdom" telah diterjemahkan ke dalam bahasa Arab. Ia memuatkan memoir tokoh tersebut. Terdapat beberapa nama-nama tempat dan individu dalam terjemahan tersebut yang tersasar daripada yang asalnya. Ini menyulitkan pengkaji yang inginkan maklumat tentang individu-individu dan tempat yang berkenaan kerana kesalahan tersebut. Kajian ini akan membentangkan bahasa yang digunakan oleh Lawrence of Arabia di dalam karangan beliau " The Seven Pillars of Wisdom" yang mengandungi frasa-frasa Arab yang diterjemahkan secara literal ke dalam bahasa Inggeris termasuk nama-nama khas untuk individu dan tempat. Senarai ini kemudiannya akan dianalisa dan dikembalikan kepada bentuk Arabnya yang asal daripada bahasa Inggeris untuk memberikan sebab musabab berlakunya kesilapan tersebut.

Kata kunci: Buku karangan- Bahasa Lawrence - Contoh- Terjemah- Kesilapan

مقدمة:

وقعت الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦م. وقد ساعدت بريطانيا في قيام تلك الثورة، وأرسلت ضابط فني متفجرات لتفجير الخط الحديدي الحجازي الواصل بين تركيا والمدينة المنورة، وكان هذا الضابط هو توماس إدوارد لورنس Thomas Edward Lawrence الذي ألّف فيما بعد كتاب "أعمدة الحكمة السبعة" يسرد فيه

ذكرياته عن تلك الثورة، ثم تُرجم الكتاب إلى العربية، ومن أوائل هذه الترجمات ترجمة من منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٣م، وتمت هذه الترجمة بتصرف وهي مختصرة، ومن الترجمات أيضا ترجمة محمد نجار من منشورات الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٨م. والمتصفح للترجمات وبعض المصادر التي تتحدث عن الثورة أو حياة لورنس، ودوره في تلك الثورة يجد عاملاً مشتركاً بينها وهو: وجود أسماء أماكن وأشخاص بعيدة لا تتطابق مع الأصل العربي.

ولذلك تتناول هذه الدراسة لغة لورنس العربية وما أورده في كتاب "أعمدة الحكمة السبعة" من عبارات عربية مترجمة حرفياً إلى الإنجليزية، وأسماء العلم من أماكن وأشخاص مبيّنة كيف أعيدت إلى أصلها العربي من اللغة الإنجليزية، وتكشف عن العلل الكامنة وراء الأخطاء في رد هذه الأسماء إلى أصلها العربي.

لغة لورنس العربية:

هناك فكرة سائدة في مواقع إلكترونية وغيرها مفادها أن لورنس كان يتقن اللغة العربية، فهل كان لورنس يتقن اللغة العربية الفصحى أم أتقن العامية؟ فهناك من يزعم أنه أتقن اللغة العربية إتقانا تاماً، لذلك تسعى هذه الدراسة للتحقق من صحة هذا الزعم، والكشف عن صعوبة رد العبارات والأسماء الواردة في كتاب"أعمدة الحكمة السبعة" إلى أصلها العربي.

لا توجد معلومات كافية عن لغة لورنس العربية وكيف تعلمها، فيذكر ويلسن Wilson في كتابه "لورنس العرب" أن لورنس كان باحث آثار، واقترح على أستاذه عالم الآثار هوغارث D.G.Hogarth أن يزور الشرق الأوسط، وبما أنه كان بحاجة للغة العربية بدأ يأخذ دروساً في اللغة العربية، وتوجه في أواخر ١٩٠٩م إلى مناطق في لبنان وسوريا والأردن، وفي عام ١٩١٠م كان لا يتقن العربية فعاد إلى بلاد الشام كي يحسّن لغته العربية، واستقر في جنوب لبنان حيث تعلَّم اللغة العربية الدارجة على يدي الآنسة فريدة العقل.[١] ولكن جاء في موسوعة ويكيبيديا أن لورنس قد توجه إلى بيروت مرة أخرى في

١٠ ديسمبر ١٩١٠م، وفي هذه الأثناء كان لورنس يتحدث اللغة العربية بطلاقه حسب زعم ويكبيديا.[٢] ومثل هذا الكلام يشيع بين الناس أفكاراً غير صحيحة؛ فلو تصفحنا المواقع الإلكترونية لوجدنا أن كثيراً من الناس يظنون أن لورنس كان يتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً.

ويقول ويلسون إنّ لورنس كان في هذه السنة أكثر فائدة لهوغارث؛ لأنه قد أتقن اللغة العربية المحلية، بيد أن لورنس يقول بعد ذلك بأنّ هوغارث كان توّاقاً إلى أن يتعلم لورنس اللغة العربية. وفي إحدى رسائله يستعمل لورنس عبارة" إنشاء الله: إن شاء الله"؛ إذ يقول:[٣]

Miss Holmes will be bereft (Inshallah).

وستكون الآنسه هولمز مفجوعة (انشاالله: أي إن شاء الله).

لكن لورنس، على العكس ما يظنه الآخرون من إتقانه للغة العربية يشير إلى أن لغته كانت غير سليمة؛ لأنه كان يجد صعوبة في تعليم داهوم (رفيق لورنس) التصوير الفوتوغرافي، حيث كان داهوم يضع اللوحات بشكل مغاير لما يريده لورنس لأنه لم يفهم لغة لورنس العربية:[٤]

You have no Idea how hard it is to instill elementary optics in his head in imperfect Arabic. He will put the plates wrong outside.

"ليس لديك أية فكرة عن صعوبة إدخال مبادئ البصريات في عقله بلغة عربية غير سليمة. فقد كان يضع اللوحات بشكل خطأ مقلوب".

ويواصل وصفه للغته العربية بالضعف، لكنه يأمل أن تتحسن لغته مع حلول عيد الميلاد من ذلك العام مع أنها ستبقى غير سليمة.[٥]

ويبدو أن لغته كانت غير مستقرة، فيقول بعد عودته من مصر التي قضى فيها مدة شهرين تقريباً:[٦]

My Arabic is getting quite fluent again! I nearly forgot it in Egypt, where I never spoke for fear of picking the awful Egyptian accent and vocabulary. A few months more of this I'll be a qualified Arabian.

"لغتي العربية آخذة في العودة إلى الطلاقة كرة أخرى، فقد كدت أن أنساها في مصر حيث لم أتكلم (العربية) قط كي لا التقط اللهجة والمفردات المصرية الشنيعة، وأن استمر الحال على هذا أشهر قليلة أخرى، فسأكون عربياً مؤهلاً".

يقصد حاله بعد عودته من مصر.

ومن الواضح أنّ لورنس لم يكن يتعلم اللغة العربية الفصحى فهو قد تعلم اللغة الدارجة في الشام وبلاد الرافدين والحجاز والصحراء العربية، فقد ورد في كتابه أعمدة الحكمة السبعة، بعد أن عاش مدة لا بأس بها مع العرب:[٧]

كان تمكني من اللغة العربية في البداية تمكناً سقيماً للهجات قبائل وسط الفرات –فيه توقف ولجلجة، وأصبحت الآن لغة سلسة، لكنها مزيج من اللهجة الحجازية العامية وشعر القبائل الشمالية ومفردات وعبارات محلية من لغة نجد الشفافة ومن صيغ الكتب في سوريا، وطلاقتي هذه كان ينقصها القواعد وهذا جعل كلامي مغامرةً دائمة لمن يسمعها.

ورغم زعمه أنه كان يفهم شعر القبائل الشمالية، فهو يقول في موضع آخر بأنه لم يفهم ثلاث كلمات من غناء عودة أبي تايه.[٨]

نلاحظ مما سبق أن لغة لورنس العربية ما هي إلا خليط من لهجات محلية مختلفة تنقصها القواعد وعدم الترابط، وليس هناك دليل واحد على أنه كان يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة، وتنعكس هذه اللغة في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة" في بعض العبارات العربية التي يترجمها إلى الإنجليزية ترجمة حرفيه أو ترجمة غير صحيحة، كما أنه يكتب الأسماء العربية على غير هدى، إذ تجد الاسم الواحد مكتوباً في أشكال شتى كما سيأتي لاحقاً.

وفيما يلي نماذج من لغة لورنس في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة":

وردت العبارة الآتية:[٩]

Your presence is from Syria?

حضرتك من سوريا؟

رغم وضوح هذه العبارة نجد من يترجمها كما يأتي:

يبدو أنكم قادمون من سوريا.[١٠]

ونجد أيضاً العبارة الآتية:[١١]

"God be praised," said Feisal.

الترجمة الحرفية لهذه العبارة: "لِيُحمد الله"، لكن هذه العبارة الشائعة على ألسنة الناس تقال في السراء والضراء (الحمد لله)، فلو ترجمنا هذه العبارة من الإنجليزية إلى العربية حرفياً لكانت (لِيُحمد الله)، لكن لا مجال لهذه الترجمة لأن العبارة الانجليزية ترجمها لورنس من العربية بهذه الصيغة ربما لأنه لم يستوعبها تماماً. قارن هذه الترجمة مع ترجمة بكتال للآية الأولى من سورة الفاتحة:[١٢]

Praise be to Allah

وترجمة محمد الخطيب:[١٣]

Praise be to God

وترجمة داوود:[١٤]

Praise be to Allah

وترجمة يوسف علي:[١٥]

Praise be to God

بينما يترجمها اربري:[١٦]

Praise belongs to God

وكي نحكم على صحة هذه الترجمات لابد من فهم معناها: أهي دعاء أم خبر؟

جاء في تفسير الجلالين أن (الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله.[١٧] وجاء في الكشاف أن الحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها.[١٨]

يتضح مما سبق أن (الحمد لله) أما تكون خبرية أو تكون دعاء، وفي حالة العبارة الموجودة في نص لورنس فهي ليست تلاوة من القرآن بل هي عبارة تقال في السراء والضراء يثني بها العبد على الله سبحانه وتعالى، إذن ترجمة لورنس لها توحي أنه لم يفهم المقصود منها فترجمها بصيغة الأمر، وكأن القائل يأمر غيره أن يحمد الله.

ونجد هذه العبارة في صفحة ٥٤٢ من الكتاب نفسه كما يأتي:[١٩]

Praise God

وذلك جواباً عن سؤال بالعامية (خير إنشا الله؟) فكان فيصل يجيب (الحمد لله).

وحتى السؤال لم يوفق لورنس في ترجمته إذ يقول:[٢٠]

Please God, Good?

فالعبارة الأصلية كانت تصدر من أفراد دعاهم فيصل لخيمته لأمر ما، فسألوه: خير انشا الله؟ أي خير إن شاء الله؟

ومن المعروف أن هذه العبارة تُقال طلباً لمعرفة أمر ما أو معرفة ما عند الشخص من أخبار أو نيّات.

وقد يكون من السهل على المترجم العربي فهم العبارة الانجليزية وإعادتها إلى أصلها، لكن من الصعب- في المقابل- على القارئ الإنجليزي فهم هذا العبارة؛ لأنها بعيدة عن الأصل، فضلا عن أنها مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية.

أما عبارة (Make God your agent)، فهي بعيدة عن المعنى المقصود، كما أنها تدل على عدم فهم لورنس لمعناها الحقيقي، فهو يترجمها من العربية حرفياً، فتبدو في الإنجليزية وكأن المتحدث يجعل الله في مرتبة البشر كأي شخص وكيل في مؤسسة أو غيرها، مع أن معناها يختلف تماماً عما ترجمه لورنس:

Feisal ….. said aloud, " Make God your agent."[٢١]

وقال فيصل... بصوت عالٍ (توكلوا على الله).

وهذا القول إشارة من فيصل-بعد أن ركب مطيته للجيش- للشروع في التحرك، أي تحركوا متكلين على الله.

وهناك من ترجم هذه العبارة إلى العربية (توكلنا على الله)،[٢٢] في حين نجدها في ترجمة منشورات المكتب التجاري (لنتوكل على الله)[٢٣] مع أن هذه العبارة شائعة تقال عندما نريد أن نشرع في شيء أو نوافق على قيام شخص بشيء ما، كأن تقول لشخص يريد أن يسافر: (توكل على الله)، أو قد تكون إشارة إلى الشروع في شيء ما، والمقصود

منها مباشرة العمل، فترجمتها إلى الانجليزية من الجائز أن تكون "Let's go"، فلو قلت لشخص إنجليزي أو غير عربي: (Make God your agent) أو حتى (Put your trust In God) عندما تطلب منه أن يشرع في عمل ما، أو توافق على أمر يريد فعله، فلن يفهم أنك تطلب منه أن يشرع في شيء ما، فليس من الضروري ترجمتها حرفياً.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني أن التوكيل هو أن تعتمد على غيرك وتجعله نائباً عنك، ويشرح معنى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢٤] أي اكتفِ به أن يتولى أمرك ويتوكل لك، ويضيف أن التوكل يقال على وجهين، يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له، ويقال: وكَلْته فتوكل لي وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته.[٢٥] نلاحظ أن التوكل على الله هو الاعتماد عليه ليدبر لك أمرك، وهو مهيمن عليك لا بصفته وكيلاً لديك تهيمن عليه كما يفيد نص لورنس.

ويشير إبراهيم السامرائي[٢٦] إلى أن كلمة "العملاء" هي من كلمات النبز والشتم الجديدة ومفردها "عميل"، والمراد منها أن الشخص يعمل لجهة أجنبية ضد مصلحة بلاده، ويضيف أنه لا يوجد في العربية صفة على وزن "فعيل" من هذه المادة فالكلمة في صورتها الاشتقاقية جديدة ومعناها جديد. وهي تقابل (agent) الأعجمية.

وهذا يدل على أن شخصاً ما قد يتكلم لغة قوم، لكنه قد لا يفهم كل معانيها، فاللغة العامية الدارجة قد تتكئ في كثير من الأحيان على الكلام الفصيح وتأخذه بشكل خاص، كما يرى إبراهيم السامرائي.[٢٧] وعبارة فيصل (توكلوا على الله) عبارة فصيحة شائعة في الاستعمال اليومي، تقال في كثير من الأحيان عندما يراد البدء في شيء أو غير ذلك من المواقف التي تدل على موافقة المتحدث على ما ينوي المخاطب القيام به مثل:

الأول: أريد أن أبني بيتاً.

الثاني: توكل على الله.

وقد ورد التوكل على الله في كثير من المواضع في القرآن الكريم، وهناك عدد لا بأس به من الترجمات لم يرد فيها كلمة agent مقابل كلمة وكيل أو مشتقاتها، فخذ مثلاً الآية (٨١) من سورة النساء:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾

يترجمها بكتال (Picktall):[٢٨]

... put trust in Allah. Allah is sufficient trustee

انظر أيضاً (داود، آربري، يوسف علي والخطيب)، فلم ترد كلمة -agent– في الترجمة، وجميع المترجمين السابقين يترجمون trust in مقابل توكل.

ودليل آخر على عدم فهم لورنس لبعض العبارات مثل هذه العبارات المكتوبة على آنية الطعام :

To the glory of God , and in trust of mercy at the last, the property of His poor suppliant, Auda Abu Tayi [٢٩]

والترجمة الحرفية:

(بعزة الله، وثقة في الرحمة في الآخرة، ملك فقيره الضارع، عودة أبو تايه).

يلاحظ –هنا– عدم فهم لورنس للعبارة، فربما سأل لورنس عن معنى الكتابة المنقوشة على الآنية، فقام شخص بإيصال المعنى إليه، فترجمها إلى الإنجليزية حسب فهمه لها.

وربما كانت العبارة الأصلية قريبة من: (بفضل الله (بعزة الله)، هذا ملك العبد الفقير عودة أبو تايه الراجي من الله الرحمة والغفران في اليوم الآخر).

إنّ رد مثل هذه العبارة إلى أصلها العربي من الصعوبة بمكان، ولا نستطيع ردها إلى أصلها إلا إذا عثرنا على مرجع يدلنا عليها أو عثرنا على الماعون المنقوش عليه العبارة الأصلية.

وبما أنه من الصعب معرفة هذ الكلمات تماماً، فقد تم تجنبها وترجمت كما يأتي:[٣٠]

(.....وعاء أو صينية.... منقوش عليها أو على حوافها من الخارج بضع كلمات بالعربية تشير إلى شيخ القبيلة عودة أبو تايه).

ويشير لورنس) إلى عادة العرب عند الانتهاء من تناول الطعام عند المُضيف (المعزب) إذ يقال في اللغة الدارجة: "مخلوف بالحلال أو يخلف على المعازيب" أو "جزاك الله خيراً" لكن لورنس يترجم هذه العبارة:[٣١]

:(God requite you, O host)

وقد أعيدت هذه العبارة إلى العربية:

(بارك الله فيك)[٣٢]

أما عبارة (وحق الله) التي يقسم بها بعض العرب، فقد ترجمها لورنس:[٣٣]

(By the very God ,…)

وربما يكون المقصود (والله الحق)، في حين ترجمها نجار:[٣٤]

(بالله تماماً….) والمقصودI swear by Allah أي: أقسم بالله.

وهناك عبارة رسمها لورنس لكنها غير واضحة؛ لأنه ربما لم يفهمها فأوردها:

(lil biliyeh el hok)

هذا العبارة لم يترجمها أحد لعدم وضوحها، فقد جاءت في حكاية يقلّد فيها لورنس دور عودة، يحكي قصة في ليلة سمر والعرب من حوله في بيت عودة أبو تايه، إذ وردت هذه العبارة في:

And there was a ridge, not a great ridge, but a ridge as from here to the what-do-you- call it(lil biliyeh el hok) that is yonder…[٣٥]

"وكان هناك طور، ليس كبيراً، لكنه كبير من هنا إلى ما تسمونه "البِلِيَه" التي هناك). ومقابلها في العامية (من هون للبلية إلّي هناك".

فمن عادة العرب في البادية أن تطلق كلمة "البِلِيَه" العامية على الشيء الذي لا تعرف اسمه أو تنسى اسمه مؤقتاً.

لكن العبارة التي رسمها لورنس بالحروف الإنجليزية تظهر أنه غير متقن لها اتقانا تاماً، وهذا الذي فعله في هذه العبارة إنما هو نقل صوتي لها وهو ما يعرف بالإنجليزية Transliteration إذ يُستخدم على نطاق واسع في الترجمة، ويعد النقل الصوتي الأداة الرئيسة للاقتباس اللفظي بين اللغات، فالناقل حين لا يجد مقابلا للوحدة الواردة في النص الأصلي ينقل المفهوم وصورته الأجنبية.[٣٦] لكن من الواضح أن لورنس يريد استعراض لغته العربية أمام القارئ خصوصاً الإنجليزي أو من لا يعرف العربية، لكنه لم يكن يميّز لفظ

الكلمات خاصة كلمة "هناك"، فمثلا العبارة السابقة هي عبارة عامية فكلمة lil يقصد بها "إلى" وbiliyeh: "البِلِيَه" وel "إلْ" أي "التي" وhok "إهْناك" أي " هناك" اسم إشارة يشار به إلى المكان متوسط البعد.[٣٧] والدليل على ذلك هو استخدامه عبارة تفسيرية لها في اللغة الإنجليزية (that is yonder): التي هناك.

أما أسماء العلم مثل الأشخاص والأماكن، فلا يتبع فيها لورنس نظاما أو نمطاً واحدا في كتابتها، فتجد مثلا "جدة" المدينة المعروفة جاءت في الكتاب:

Jeddah ; Jiddah.

وإعادة هذا الاسم إلى العربية لا يشكل صعوبة للمترجم العربي فجدة مدينة معروفة، لكنّ اسماً مثل : بير وهيدة فقد أورده Bir waheida; Bir Waheidi وعند سؤال لورنس عن هذا الاختلاف يجيب ساخرا:[٣٨]

Why not? All one place

لم لا؟ المكان واحد

وأجاب عن تساؤلات وجهت إليه بخصوص اختلاف رسم الأسماء لكنها كانت إجابات ساخرة، ومع ذلك يقر بهذا الاختلاف في مقدمته لكتاب أعمدة الحكمة السبعة إذ يقول:[٣٩]

تتباين كتابة الأسماء العربية تباينا كبيرا في جميع الطبعات، و لم أدخل أي تغييرات عليها، ويجب أن أوضح أن هناك ثلاثة أحرف علة فقط في اللغة العربية، وأن بعض الحروف الأخرى في العربية لا يوجد لها مثيل في اللغات الأخرى. والقاعدة العامة التي جرى عليها بعض المستشرقين في الأعوام القليلة الماضية هي أن يستعملوا مجموعة من الرموز المتعارف عليها مقابل الحروف العربية؛ كأن يرسموا "محمد": Muhammad، ومؤذن: mu'edhdhin، والقرآن: Qur'an، أو Kur'an. وهذا الأسلوب مفيد لمن يفهمونه، لكني اتبعت في كتابي هذا الطريقة القديمة التي ترسم الاسم العربي في أفضل صورة انجليزية قريبة من الحروف العربية، فستجد اسم المكان الواحد مكتوباً في طرائق شتى، وذلك لا يعود إلى حقيقة أن من الصعب رسم الصوت العربي رسما صحيحا بطرائق

شتى في اللغة الإنجليزية، لكن لأن أهالي منطقة ما، غالبا ما يلفظون الاسم بطرائق مختلفة كاسم مكان جديد، أو لم يشتهر بعد أو يثبت في الاستعمال الأدبي. (فمثلا هناك مكان قريب من مدينة العقبة يسمى أبو لسان، أبا اِلليسان أو أبو ليسال).

من الواضح أن لورنس يشير إلى اختلاف لفظ الاسم، عازيا ذلك إلى أن الاسم قد يكون جديدا لم يستقر في الاستعمال الأدبي، ناسيا أن اسما مثل "جدة" المدينة المعروفة هو اسم قديم جدا وثابت في الاستعمال، لكنه يشير إلى اختلاف لفظ الاسم الواحد؛ وذلك ربما يعود إلى اختلاف اللهجات السائدة في المناطق التي مر بها لورنس، فمثلا اسم مدينة جدة تسمعه "جِده" في الحجاز و"جَده" في بعض مناطق الشام.

ولا يلام لورنس في فعله هذا لأنه ليس مترجماً من ناحية، ولأن التقابل الحرفي عملية معقدة تشمل الترجمة الصوتية، فضلا عن تطابق الصيغة الصوتية والكتابية في كلتا النهايتين من العملية ــأي في كل من اللغة الأصلية واللغة المنقول إليها.[٤٠] وهذا الكلام ينطبق في حالة النقل من اللغة العربية إلى الإنجليزية، فهناك حروف لا توجد لها أصوات مقابله مثل: صوت حرف "الصاد والضاد والطاء والظاء والحاء والعين والخاء".

ولا يشكل رد أسماء الأشخاص والأماكن المعروفة معضلة للمترجم رغم اختلاف رسمها في كتاب لورنس، فمثلا اسم فيصل تجده كما يكتب: Feisal وFeysul،[٤١] وتكرر ذلك في كثير من الصفحات، لكن مثل هذا الاسم ليس من الصعب تمييزه، لذلك يعاد إلى أصله بسهولة تامة عند الترجمة إلى العربية.

لكن هناك أسماء غير مشهورة أو غير مألوفة للمترجم وقد تم رسمها في الإنجليزية بأشكال شتى، وقد واجه المترجمون صعوبة في ردها إلى أصلها العربي، وهناك ما يزيد على ثلاثين تصحيحا لأسماء تم ردها إلى أصلها العربي في البداية في شكل ما، ثم أعيد تصحيحها في ترجمة منشورات المكتب التجاري؛ فتجد الاسم قد أعيد إلى العربية، مثلاً "بيضاوي" ثم بعد ذلك جرى تصحيحه بخط اليد فوق الاسم "بديوي"،[٤٢] وكذلك "وادي العقيدة" شطب ووضع فوقه "وادي العقدة"،[٤٣] وكذلك "بورقا" صححت

"بركت" مع أنها "بركا"، وهناك كثير من الأسماء لا مجال لذكرها كلها الآن، لكن نورد بعضا منها:

كلمة "Bair" اسم مكان معروف في جنوب الأردن، تجده في الترجمات العربية "بعير" و"بير":

"وفي اليوم التالي انطلق العرب إلى "بعير" في ترجمة عبد المنعم مصطفى، وفي صفحة أخرى يوردها "بير"،[٤٤] ونجدها في ترجمة محمد نجار "البير"،[٤٥] لكن المقصود هنا بلدة "باير" في جنوب الأردن. وكذلك اسم"Guweira " الذي ذكره لورنس مراراً في كتابه، يترجمه عبد المنعم مصطفى[٤٦] "غويرة" بدلاً من "القويرة"، وHallat Ammar وردت "هالة عمار"[٤٧] وقد ردت "حلة عمار" في نسخة منشورات المكتب التجاري،[٤٨] وترجمة محمد نجار،[٤٩] والمقصود "حالة عمار"، المنفذ الحدودي بين الأردن والسعودية. وOdroh وردت أذرع بدلا من أذرح،[٥٠] ووردت "الأضروح"،[٥١] وأذرح مكان شهير في التاريخ الإسلامي جرى فيه التحكيم بين سيدنا علي (كرم الله وجهه) ومعاوية (رضي الله عنه) سنة سبع وثلاثين للهجرة،[٥٢] وMreigha وردت "المريفة"[٥٣] بدلا من "المريغة". ونجد أيضا أن المترجم قد يلجأ إلى تقليد الرسم الإنجليزي للاسم، فمثلا تجد عبد المنعم مصطفى يورد "شمسكين"،[٥٤] والمقصود هو قرية "الشيخ مسكين" في سوريا.

أما أسماء الأشخاص فهي كثيرة منها ما يصعب تمييزه في الإنجليزية فيصعب رده إلى أصله العربي، ومنها ما هو سهل جداً مثل: اسم فيصل الذي ورد Feisal وFeysul كما ذكر سابقاً، لكن هناك أسماء من الصعب ردها إلى أصلها لأن رسمها في اللغة الإنجليزية غير صحيح، وليس له أساس علمي بل رسمه لورنس اعتباطاً، ولأن المترجم قد يجهل في بعض الأحيان أسماء عربية رغم شيوعها، فمثلاً:

Mohammed ibn Shefia يترجمها نجار (محمد بن شفيه)،[٥٥] بينما تجده (محمد بن شفعة) في نسخة المنشورات[٥٦] مع أن المقصود (محمد بن شفيع). وكذلك (قبيلة أبو طية) وردت في المنشورات[٥٧] مع أن الاسم أورده المصدر نفسه من قبل (عودة ابو تايه).[٥٨] وقد أوردها لورنس في الإنجليزية Tayi مع أن اسم عودة أبو تايه يكثر في الكتاب.

ومن الأسماء أيضا التي يذكرها لورنس Adhub،[٥٩] وقد ردّه محمد نجار إلى العربية (أدهب)،[٦٠] وفي ترجمة المنشورات ورد كذلك.[٦١] والمقصود هو (عضوب) أحد زعماء الحرب في قبيلة بني صخر.

ولو دقق المترجم في الاسم لوجد أن dh تقابل حرف "الضاد" العربي، ومن المفارقات أن يتم إدراك هذا الصوت (ض) في اسم مثل Mohammed el Dheilan،[٦٢] إذ تصور المترجم في نسخة المنشورات[٦٣] Dh هي حرف الضاد فترجم الاسم (محمد الضغلان)، وهو بعيد جداً عن الاسم الأصلي (محمد الدحيلان) ابن عم (عودة ابو تايه).

كما أن لورنس يزيد الأمر تعقيداً فيستعملdh في اسم (الجدعة): أي (الجدعاء) اسم ناقة فيرسمه هكذا: el Jedha فيترجم في نسخة المنشورات "الجدة"،[٦٤] ورغم ذلك فقد وفق محمد نجار في ترجمته[٦٥] "الجدعة" ترجمة صحيحة، والمقصود هو الجدعاء.

الخاتمة:

نلاحظ مما سبق أن لورنس العرب لم يتقن اللغة العربية الفصحى بل تعلم اللغة العربية الدارجة والمحكية باختلاف مناطقها، فجاءت معرفته خليطا من اللهجات المحلية في البادية والشام وما بين النهرين والحجاز، كما نلاحظ أيضا ترجمته الحرفية لبعض العبارات التي أوردها في كتابه ليشير إلى ادعائه بإتقان اللغة العربية، فقد ظهر انه لم يكن يتقنها تماماً كما يزعم بعض الناس.

أما أسماء الأعلام فهو يقر بأنه لم يتبع فيها نمطاً أكاديمياً واحد في رسمها، فقد كتب الاسم الواحد في أشكال شتى من الكتاب، لكن من السهل على المترجم من الإنجليزية إلى اللغة العربية أن يدرك بعض الأسماء المشهورة مثل أسماء المدن وأسماء الأشخاص الشائعة فيردها إلى أصلها الحقيقي.[٦٦] بيد أن هناك أسماء غير مطابقة للعربية كما رأينا تحديداً أسماء الأماكن، فعلى المترجم أن يبذل جهدا بسيطا كي يردها إلى أصلها، فهناك كثير من المراجع وخاصة كتب الجغرافيا، فلو عاد إلى الخريطة التي فيها اسم المكان لعلمه فرده إلى أصله رداً سليماً.

ورغم أن رسم لورنس للأسماء العربية غير موحد، فليس هناك عذر للمترجم العربي أن يعيد رسم هذه الأسماء في اللغة العربية كما لو كان رسمها الإنجليزي هو الأصل، وليس هناك أي مبرر لذلك، فمن الأمثلة السابقة نلاحظ أنها ليست طلاسم من الصعب فكها، فأسماء الأماكن موجودة على خرائط الوطن العربي تحديداً الحجاز وبلاد الشام، فبوسع المترجم الرجوع إليها. أما أسماء الأشخاص فهناك كثير من المراجع العربية التي تتحدث عن الثورة العربية الكبرى، وبوسع المترجم أيضا العودة إليها والتأكد من صحة الأسماء في كتاب لورنس أعمدة الحكمة السبعة. انظر مثلا كتاب " التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى لبكر المحالي وقاسم الدروع، ففي هذا الكتاب دراسات وثائقية ميدانية حيث تجد فيها الأسماء الصحيحة لجل الأشخاص والأماكن الواردة في كتاب لورنس أعمدة الحكمة السبعة.

ويرى محمد حسن عبد الغني أن المترجم الذي يخطئ في مثل هذه الحالات إنما هو متهجم على الترجمة إذ يقول:[٦٧]

"والتهجم على موضوع الترجمة من غير معرفة به يفضي إلى كثير من الخطأ الذي لا يغتفر. فمن أراد ترجمة كتاب في تاريخ العرب والمسلمين فلا بد أن يكون عارفاً بوقائع التاريخ وأيامه وأسماء البلدان والأعلام على حقيقتها كما وضعها العرب قبلنا وسنوا مناهجها، وإلا وقع اضطراب عظيم، كمثل ذلك المترجم الذي ترجم "مروان" الأموي من الإنجليزية إلى العربية هكذا: مرقان! لأنه لا يعرف شيئاً عن تاريخ الأمويين، بل نكاد نجزم بأنه لا يعرف شيئاً عن تاريخ المسلمين".

هذا الكلام يبين مدى صعوبة عمل المترجم، ومع ذلك ليس مطلوباً من المترجم أن يكون موسوعة متحركة بل يجب أن يكون باحثاً يتقن عمله، ولا عذر له في ارتكاب مثل هذه الأخطاء مع توفر وسائل المعلومات وكثرة المصادر، بل يجب أن يكون المترجم ماهراً في إتقان التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، كالشبكة العنكبوتية الدولية (الانترنت) التي توفر له كماً هائلا من المعلومات، فما عليه إلا أن يتقن اللغة المنقول منها والمنقول

إليها، وإن وجد صعوبة في نقل المضمون أو الأسماء، فعليه أن يستشير أهل الاختصاص في هذا الموضوع أو الرجوع إلى مرجع معتمد على صفحات الشبكة تلك أو المكتبات وغيرها من المصادر.

هوامش البحث:

[١] انظر: Wilson, Jeremy, *The Concise Edition of the Authorized Biography of T.E. Lawrence* (London Mandarin Paperbacks, 1992), pp 44, 60..

[٢] انظر: توماس إدوارد لورنس: http://www.ar.gwikipedia.org.

[٣] Wilson, Jeremy, *The Concise Edition of the Authorized Biography of T.E., Lawrence*, p74

[٤] السابق نفسه، ص٧٤.

[٥] انظر: السابق نفسه، ص٧٤.

[٦] السابق نفسه، ص١٥٨.

[٧] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom. Harmondsworth*, Middlesex(Penguin Books Ltd, 1962), p240.

[٨] انظر: السابق نفسه، ص٢٤٠.

[٩] السابق نفسه، ص١٥٨.

[١٠] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة، محمد نجار، (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٨٦.

[١١] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, p 122

[١٢] Pickthall. Marmaduke. *The meanings of the Glorious Kuran*. (Lahore: Taj Company Ltd, 2nd edition), P1.

[١٣] Khatib,M.M. The Bounteous Koran.London(MacMillan press, 1984),p 2

[١٤] Dawood, N.J. The Koran. London(Penguin Books,1956),p1

[١٥] Ali, A. Yusuf. *The Glorious Kuran*, (Beirut: Dar El-Fikr, 1984), p14

[١٦] Arberry, J. Arthur, *The Koran Interpreted*, (London: George and Unwin, 1955) V.1,p29

[١٧] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، **تفسير الجلالين**، ط١، (القاهرة: دار الحديث)،ج١، ص٢.

[١٨] انظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٧م)، ج١، ص٤٦.

[١٩] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, P542.

[٢٠] السابق نفسه، ص٥٤٢.

[٢١] السابق نفسه، ص ١٥١.

[٢٢] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ص١٧٣.

[٢٣] لورنس، توماس إدوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (بيروت : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ص١٠٧.

[٢٤] سورة النساء، الآية ٨١.

[٢٥] انظر: الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص٥٣١.

[٢٦] السامرائي، إبراهيم، **التطور اللغوي التاريخي**، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣م)، ص٢٣٥.

[٢٧] انظر: السابق نفسه، ص١٨٤.

[٢٨] Pickthall, *The meanings of the Glorious Kuran*, p135

[٢٩] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, p273

[٣٠] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٣٠٨.

[٣١] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, P275

[٣٢] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة محمد نجار، ص٣١٠.

[٣٣] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, p 286

[٣٤] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة محمد نجار، ص٣٢٢.

[٣٥] السابق نفسه، ص٢٨٦.

[٣٦] انظر: محمد، فوزي عطية، **علم الترجمة**، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٧م)، ص١٨٩.

[٣٧] انظر:يعقوب، إميل بديع، **موسوعة النحو والصرف والإعراب**، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩١م)، ج١، ص٥٥.

[٣٨] Lawrence, T.E. Seven Pillars of Wisdom, p 19

[٣٩] انظر: السابق نفسه، ص١٨.

[٤٠] انظر: كاتفورد، جي. سي، **نظرية لغوية للترجمة**، ترجمة: عبد الباقي الصافي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٣م)، ص٤٨.

[٤١] Lawrence, T.E. Seven Pillars of Wisdom, p 51

[٤٢] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص١٥.

[٤٣] السابق نفسه، ص٧٢.

[٤٤] مصطفى، عبد المنعم، **لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية**، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٩٠م)، ص٦٢،ص ٢٢٠.

[٤٥] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٣٢٤.

[٤٦] مصطفى، عبد المنعم، **لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية**، ص١٧٦.

[٤٧] السابق نفسه، ص١٩٢.

[٤٨] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص٢٧١.

[٤٩] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٤٢١، ٤٢٢.

[٥٠] مصطفى، عبد المنعم، **لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية**، ص٢٠٧.

[٥١] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٥٧٠.

[٥٢] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م) ج١، ص٣٨.

[٥٣] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص٢٠٧.

[٥٤] مصطفى، عبد المنعم، **لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية**، ص٢٢٦.

[٥٥] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص١٤٤.

[٥٦] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص٨٢.

[٥٧] السابق نفسه، ص٢٠٠.

[٥٨] السابق نفسه، ص١٦٨.

[٥٩] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, p 418.

[٦٠] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٤٧٤.

[٦١] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص٢٩٩.

[٦٢] Lawrence, T.E. *Seven Pillars of Wisdom*, p229.

[٦٣] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ص٢٤٢.

[٦٤] السابق نفسه، ص٢٦٨.

[٦٥] لورنس، توماس ادوارد، **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة: محمد نجار، ص٤١٤.

[٦٦] انظر: السعيد، مصطفى صالح، **مقدمة في الترجمة التحريرية**، (إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م)، ص٤٢-٤٣.

[٦٧] حسن، محمد عبد الغني، **فن الترجمة في الأدب العربي**، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ص٢٩.